والقارئ والحالة هذه لا يسعه إلا أن يسحر بعبقرية -المعري- وألمعيته وعمق تفكيره واتساع معرفته، فهو كالبحر المحيط الذي لا نهاية لحدوده، إنه حقاً معجزة العرب والعربية وزوبعة الأزمنة والدهور.

وإذا كانت رسالة-الصاهل والشاحج- تنبئ عن قدرات المعري اللغوية الهائلة واطلاعه الفريد، فإنّ استعمال الكناية والتورية والألغاز والمعميات، تجعلها صعبة جداً على القارئ، فهو إن لم يتذرع بصبر -أيوب- غير قادر على إتمام قراءتها،وباعتقادي أن القارئ الأديب المثقف لا يمكنه أن يستوعبها من أول قراءة، ولابد من قراءة ثانية متأنية، حتى يدرك سر عظمة منشئها، وسر عظمة هذه اللغة التي أورثنا إياها أجدادنا الخالدون- رضوان الله عليهم.

والدكتورة -بنت الشاطئ- أدركت ما تنطوي عليه الرسالة من صعوبة، فوعدت بتقديمها في طبعة مبسطة وبلغة أهل هذا العصر، لتعم فائدتها عدداً أكبر من أبناء أمتنا المتعطشين إلى فهم دقائق هذا الكنز الذي لا يثمن.

■□■□